كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

مغامرات الطلاب الثلاثة



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك هولمز
مغامرات الطلاب الثلاثة
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

الظلال، والأسرار، والكنز المسروق



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

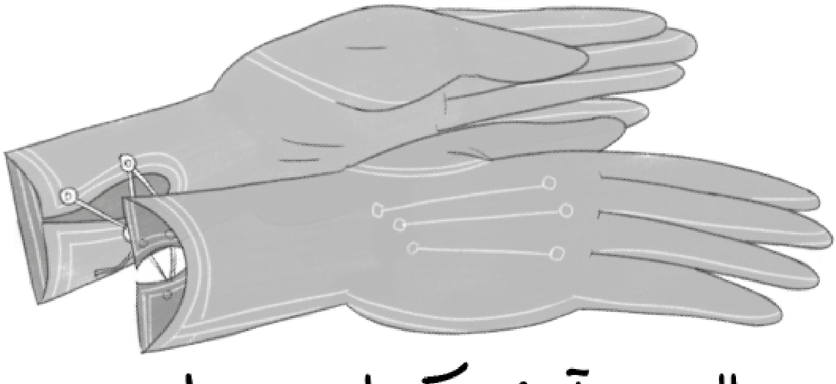
تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

مغامرة الطلاب الثلاثة



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

الفصل الأول

في عام 1895 وجدنا نفسينا، أنا وشيرلوك هولمز، في إحدى المدن الجامعية العريقة في إنجلترا؛ مكثنا هناك لعدة أسابيع، وكان هولمز يجري بعض الأبحاث عن العادات الإنجليزية البدائية. وأحيانًا ما كان صديقي يقول إنه يجمع المعلومات التي قد تكون مفيدة في استنتاجاته. ومع ذلك، على حد علمي، لم يستخدم تلك المعرفة في أية قضية؛ لذلك لم يكن السبب الدقيق لهذا البحث واضحًا بالنسبة لي.

وقد اكتشف هولمز بعض المعلومات المثيرة للاهتــمام حــول مـُلاك الأراضــي الأنجلو ساكسونية خلال فترة وجودنا خارج لندن. في الواقع، جمع هولمز على مر السنين بعض الحقائق الرائعة للغاية حول جميع أنواع الموضوعات التي أعتقد أنها يمكن أن تكون يومًا ما موضوعًا لكتاب أو كتابين أوأكثر. وتلك الكتب ستكون تاريخية وليست بوليسية.

لن أعطي أية فكرة عن هوية المدينة التي ذهبنا إليها؛ لأن ذلك سيكون غير عادل للأشخاص المعنيين في الحادث الذي وقع في أثناء إقامتنا فيها. يشتهر هولمز بحكمته وتعقله؛ ولهذا يأتي الكثير من العملاء للتشاور معه. وقد وافق هولمز بسعادة على نشر هذه القصة عندما أكدت له على إبقاء تفاصيلها مبهمة، خاصة أنها، كما قال، ستكون غنية بالمعلومات المفيدة، لذلك لم تكن هناك فرصة كبيرة أمامي لإضفاء الطابع الدرامي عليها.

كنا نقيم في أحد المساكن القريبة من المكتبة؛ حيث كان هولمز يجري أبحاثه. وعلى الرغم من أن المنطقة كانت ممتعة، فإن هولمز كان كارهًا الابتعاد عن منزله في لندن. لم نكن بعيدين عن النهر، وكانت نزهات المشي ممتعة على طول الضفاف، لكن هولمز لم يكن يتمشى من أجل المتعة قط عندما يكون منخرطًا في التحقيق في إحدى القضايا. وحين يكون هولمز مستغرقًا في قضية ما، فإنه يركز فقط على سعيه لإيجاد الحل، وأي

ترحال، سواء سيرًا على الأقدام أو بأية وسيلة أخرى، كان دائمًا له سبب وغاية.



وفي إحدى الأمسيات، كانت لدينا زيارة لأحد معارفنا، وهو السيد هيلتون سوميس، مدرس ومحاضر في كلية سانت لوك. قابلت السيد سوميس للمرة الأولى عندما كنت في المدرسة النحوية. لقد كان زميلًا قديمًا لأستاذي اللاتيني، السيد مارتن، الذي دعاه لزيارة مدرستنا وإلقاء محاضرة للطلاب. والتقى هو وأبي مصادفة وأصبحا صديقين حميمين؛ لذا تعرفت عليه جيدًا، كما أنه تعاون معنا كثيرًا قبل عدة سنوات عندما طلبت منه مساعدتنا في قضية تتعلق بمخطوطة يونانية قديمة. في ذلك الوقت، التقى هولمز، لكنهما لم يكونا مقرَّبين.

كان السيد سوميس رجلًا طويل القامة، نحيفًا نوعًا ما، عصبي المزاج، وسريع الانفعال. وكنت أعرف دائمًا أنه مضطرب، لكن في هذه المناسبة بالذات كان منفعلًا بشكل لا يمكن السيطرة عليه لدرجة أنه كان من الواضح أن هناك أمرًا غير عادي قد حدث.

لم يمنحنا الرجل الوقت لاستقباله، فقد انطلقت الكلمات بسرعة من فمه: «أنا على ثقة يا سيد هولمز بأنه يمكنك أن توفر لي بضع ساعات من وقتك الثمين، أليس كذلك؟ لقد مررنا بحادث مؤلم للغاية في كلية سانت لوك، وفي الحقيقة لولا الفرصة السعيدة لوجودك في المدينة، لما عرفتُ ماذا عليَّ أن أفعل».

وقف يفرك يديه وينظر بجدية إلى هولمز، بينما ظل هولمز يحدق في وجهه بهدوء، بهذا التعبير اللطيف الخالي من المشاعر الذي يعتلي وجهه والذي أعرفه جيدًا؛ فهولمز لديه القليل من الصبر كما أنه يُعد العصبية والانفعالات تبديدًا للطاقة.

أجاب «هولمز» بطريقته المباشرة المعتادة: «أنا مشغول جدًّا في الوقت الحالي، ولا أريد أي إلهاء. للأفضل أن تقوم بالاتصال بالشرطة».



شعر السيد سوميس بخيبة أمل شديدة وقال: «لا، لا يا سيدي العزيز، هذا مستحيل. بمجرد أن تتدخل الشرطة لن يمكننا إبعادها. هذه قضية من تلك القضايا التي يجب علينا فيها تجنب

الفضيحة من أجل سمعة الكلية. إننا نقدرك جيدًا ونعرف إمكاناتك، وأنت الرجل الوحيد في العالم الذي يمكنه مساعدتي. أتوسل إليك يا سيد هولمز أن تبذل ما بوسعك».

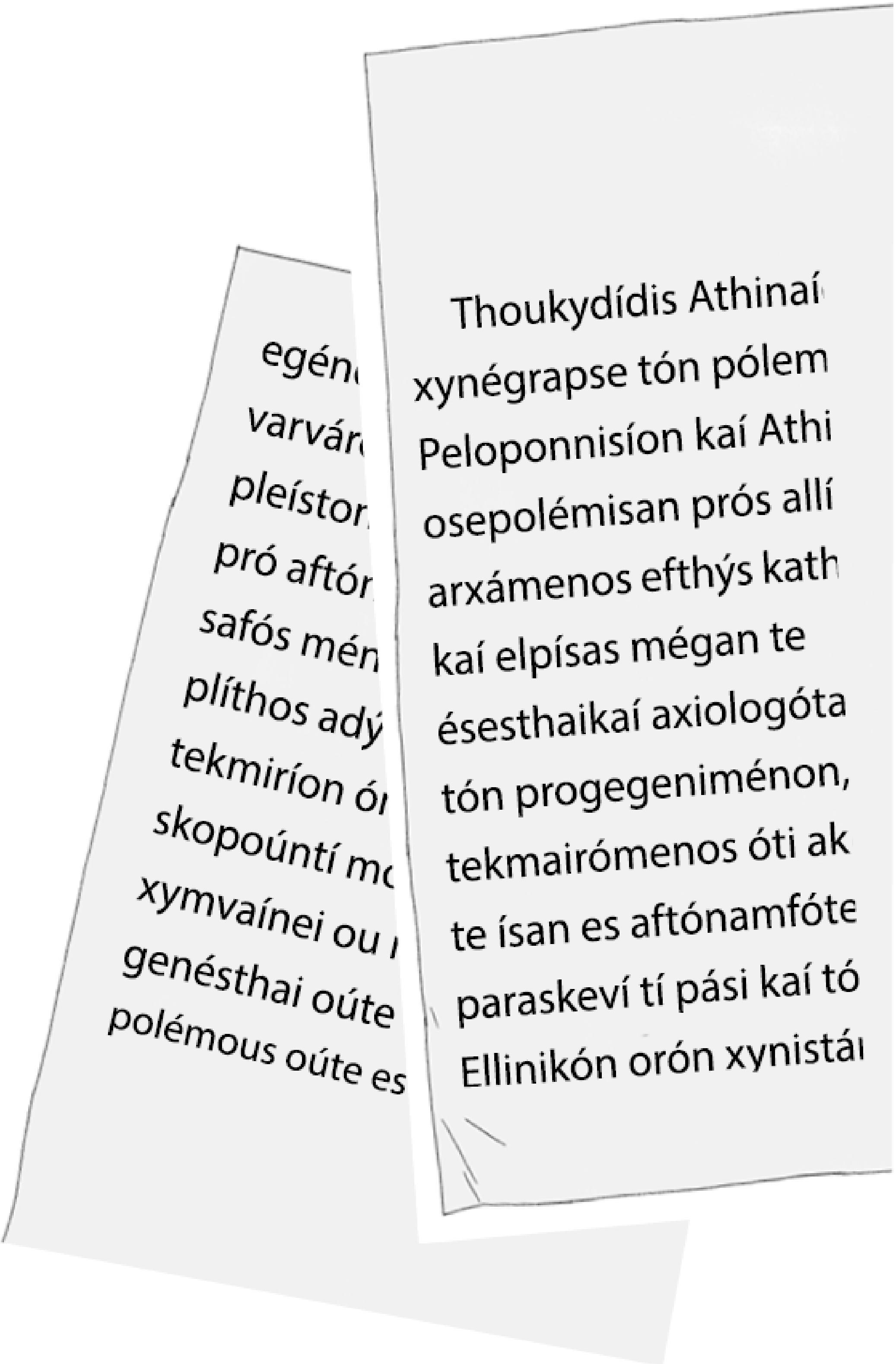
الفصل الثاني

لم يتحسن مزاج صديقي منذ أن حُرم البيئة الممتعة والمألوفة له في شارع بيكر؛ فمن دون دفتر قصاصاته، والمواد الكيميائيـــة الخاصـــة بـــه، ومنــزله غيـر المرتب؛ لم يكن هولمز يشعر بالراحة.

هز هولمز كتفيه بطريقة أظهرت أنه مستعد للاستماع للسيد سوميس، وإن كان على مضض. ثم قال: «حسنًا، تفضل بالجلوس يا سيد سوميس، وحاول تهدئة نفسك».

جلس السيد سوميس على حافة الكرسي، بطريقة تدل على عدم الراحة مطلقًا. ثــم بدأ قصتـــه بكلمــات متعجـــلة وبإيماءات حماســية كثيرة.

قال السيد سوميس: «يجب أن أوضح لك يا سيد هولمز، أن غدًا هو أول يوم لامتحان منحة فورتسكو، وأنا أحد الممتحِنين. إذا كنت تتذكر، فإن مادتي هي اللغة اليونانية، وتتكون أولى أوراق الامتحان من فقرة كبيرة مـــن الترجمـــة، لـــــــم يرها المتقدمون للامتحان. تمت طباعة هذه الفقرة عـــلى ورقـــة الامتحـــان، وسيــكون من المفيد بطبيعة الحال أن يقوم المتقدم للامتحان بإعدادها مسبقًا؛ لهذا السبب، نتوخى الحذر الشديد للحفاظ على سرية الورق».



خلال هذا الوقت كان هولمز جالسًا على كرسيه وعيناه تحدقان في الفضاء. كنت أعلم أن هذه عادة شائعة عنده حين يفكر، وكنت متأكدًا أنه كان يستوعب قصة

البروفيسور بشكل جيد، لكنه من الطبيعي أن يبدي للسيد سوميس أن ذهنه شارد في مكان آخر. فحدق السيد سوميس في هولمز كثيرًا وتعثر في أثناء روايته، فأومأت له برأسي بشكل مشجع؛ مـــا جعله يستمر في حديثه.

وأضاف: «اليوم في نحو الساعة الثالثة وصلت النسخ الأولية للورق من المطبعة. يتكون تمرين الامتحان من نصف فصل عن ثوقيديدس، المـؤرخ والفيلسـوف اليونـاني. كـان عليَّ أن أراجعه بعناية، حيث يجب أن يكون النص صحيحًا تمامًا. في الرابعة والنصف لم أكن قد انتهيت بعد، ومع ذلك، فقد وعدت صديقًا لي بتناول الشاي معه في غـرفته، لذلك تركت الأوراق على مكتبي. ثم تركت غرفتي ما يزيد على ساعة بقليل».

وأكمل قائلًا: «أنت تعلم يا سيد هولمز، أن العديد من الغرف في كليتنا لها بابان - باب من الداخل، والباب الآخر المصنوع من خشب البلوط الثقيل من الخارج. وعند عودتي، عندما اقتربت من باب الغرفة الخارجي، اندهشت لوجود مفتاح فيه. للحظة تخيلت أنني قد نسيت مفتاحي في القفل، لكن عندما تحسست جيبي وجدت مفتاحي به. والنسخة الوحيدة الأخرى الموجودة، على حد علمي، هي تلك التي مع خادمي، بانيستر: الرجل الذي ظل يعتنى بغرفتي لمدة عشر سنوات، وأمانته فوق مستوى الشبهات تمامًا».



واستطرد قائلًا: «وعند استجوابي بانيستر، قال إنه دخل غرفتي ليسأل عما إذا كنت أريد الشاي، وأنه قد ترك المفتاح في الباب دون أن يكترث عندما خرج. لا شك أن دخوله غرفتي كان في غضون دقائق من مغادرتي إياها. ونسيان المفتاح لن يكون مهمًا في أية ظروف أخرى، ولكن في هذا اليوم أدى إلى عواقب وخيمة».

وكان بإمكاني أن أرى أن هولمز قد أولى الآن اهتمامه الكامل لكلمات السيد سوميس، مثلي تمامًا؛ لأن كلينا كانت لديه فكرة عما سيحدث بعد.

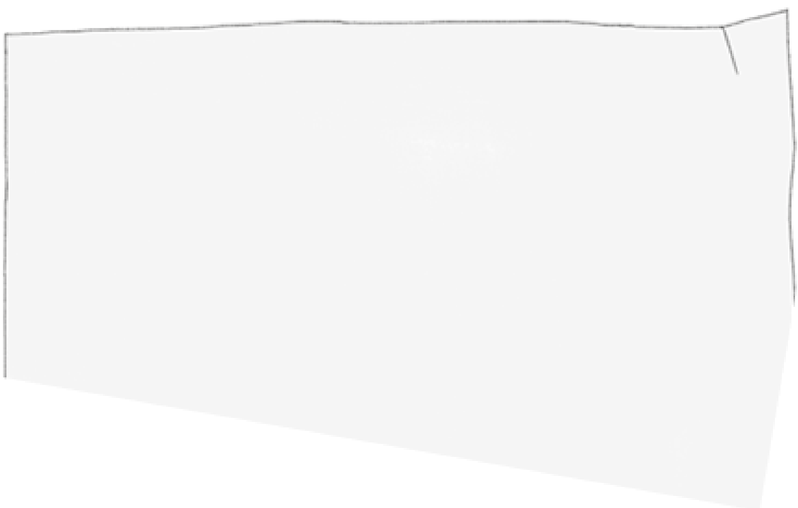
وتابع السيد سوميس وهو يلقي نظرة خاطفة على هولمز: «في اللحظة التي نظرت فيها إلى مكتبي، أدركت أن شخصًا ما قد فتش بين الأوراق؛ فقد كانت

أوراق الامتحان القادمة من المطبعة مقسمة إلى ثلاث أوراق، وكنت قد تركت الأوراق الثـلاث معًا، لكن حين عدت وجدت ورقة ملقاة على الأرض، وورقة على الطاولة الجانبية بالقرب من النافذة، والثالثة كانت حيث تركتها».



Thoukydídis Athinaío
xynégrapse tón pólem
tón Peloponnisíon ka
Athinaíon, osepolér
prós allílous, arxám
efthýs kathistamé
kaí elpísas méga
ésesthaikaí axic
tón progegen
tekmairómer
akmázonté
aftónamfó
tí pási kaí

ekatérous, tó mén e
tó dé kaí dianooúm
Kínisis gár áfti meg
dí toís Éllisin egéne
mérei tiní tón varv
os dé eipeín kaí ep
pleíston anthrópo
Tá gár pró aftón'k
éti palaítera safós
evreín diá chróno
plíthos adýnata í
dé tekmiríon ón
makrótaton sko
moi pistefsai xy



polémous oúte es tá álla.

ou megála nomízo
genésthai oúte katátoús

لقد تمت إثارة اهتمام هولمز للمرة الأولى؛ حيث قال: «إذن، كانت الـصـفـحــة رقــم واحـــد على الأرض، والصفحــة رقم اثنين بجــوار النافذة، والصفحة رقم ثلاثة حيث تركتها».



رد السيد سوميس: «بالضبط يا سيد هولمز. أنت تدهشني. كيف عرفت أن الورق كان بهذا الترتيب؟».

ارتسمت ابتسامة صغيرة على فم هولمز، ثم قال: «من فضلك تابع قصتك المثيرة للاهتمام».

قال السيد سوميس: «للحظة تخيلت أن بانيستر قد ألقى نظرة على الأوراق، وهذا لا يغتفر أبدًا. ولكنه نفى ذلك بشدة، وأنا متأكد أنه كان يقول الحقيقة. والشيء الآخر الوحيد الذي كان من الممكن أن يحدث هو أن شخصًا ما كان عابرًا ولاحظ المفتاح في الباب، وعلم أنني خرجت، فتسلل للنظر في الأوراق. لابد أن هناك مبلغًا كبيرًا من المال كان مخصصًا لذلك؛ لأن المنحة قيمة للغاية. وقد يكون الشخص الغشاش مستعدًّا لخوض المخاطر للحصول على ميزة على الطلاب الآخرين».

تدلى وجه السيد سوميس وكاد صوته يهمس، فأومأت له أنا وهولمز لكي نشجعه على المتابعة.

تنحنح السيد سوميس واستمر في حديثه قائلًا: «كان بانيستر منزعجًا جدًّا من الحادث، فقد كاد يفقد وعيه عندما اكتشف أنه قد تم العبث بالأوراق الموجودة على المكتب، فأعطيته كوبًا من الماء وتركته منهارًا على كرسي بينما كنت أقوم بفحص الغرفة بعناية فائقة. وسرعان ما رأيت أن الدخيل ترك آثارًا أخرى لوجوده إلى جانب الأوراق المبعثرة. كان هناك على المنضدة بجانب النافذة بُرادة قلم رصاص تم شحذه، وكان هناك أيضًا طرف مكسور من الرصاص. ومن الواضح أن الغشاش قد نسخ الورقة بسرعة كبيرة، وكسر قلمه الرصاص، واضطر إلى شحذ القلم مرة أخرى».

قال هولمز الذي بدأ يستعيد مزاجه الجيد؛ حيث أصبح انتباهه أكثر انشغالًا بالقضية: «ممتاز، لقد حالفك الحظ!».

قال السيد سوميس: «لم يكن هذا كل شيء. أنا لديَّ طاولة كتابة جديدة بسطح ناعم من الجلد الأحمر. أنا على استعداد لأقسم، وكذلك بانيستر، أنها كانت ناعمة وغير ملوثة. الآن وجدت قَطعًا متعمدًا، طوله نحو ثلاث بوصات - ليس مجرد خدش، بل قَطع محدد. ليس هذا فقط، ولكن على المنضدة وجدت كرة

صغيرة من العجين الأسود أو الطين بداخلها شيء يشبه نشارة الخشب. أنا مقتنع بأن هذه العلامات تركها الرجل الذي فتش في الأوراق. لم تكن هناك آثار أقدام ولا دليل آخر على هويته. كنت في أسوأ حالاتي حتى تذكرتُ فجأة أنك في المدينة، فجئت مباشرة لأطلب نصيحتك بشأن هذه المسألة».

ثم نظر بجدية إلى صديقي، وقال: «ساعدني يا سيد هولمز، أنت ترى ورطتي. إما أن أجد الرجل وإما يجب تأجيل الامتحان حتى يتم تحضير امتحان جديد. ولأن هذا لا يمكن أن يتم من دون تفسير؛ ستلحق بنا فضيحة بشعة ستلقي بظلالها ليس على الكلية فحسب، بل على الجامعة. وفوق كل شيء، أود تسوية الأمر بهدوء وتكتم».

قال هولمز وهو يرتدي معطفه: «سأكون سعيدًا بالنظر في الأمر وإعطائك النصائح قدر المستطاع. القضية لا تخلو من الفائدة بشكل كامل. هل قام أحد بزيارتك في غرفتك بعد وصول أوراق الامتحان إليك؟».

رد السيد سوميس: «نعم، جاء الشـــاب دولـت راس، الطالـب الذي يقيم على نفس الناحية من الدرج، ليطرح بعض الأسئلة حول الامتحان».

سأل هولمز: «هل دخل إليك من أجل هذا الامتحان؟».

رد السيد سوميس: «نعم».

سأل هولمز: «وكانت أوراق الامتحان كانت على طاولتك؟».

رد الســـيد ســـوميس: «حســـب، كانت مطوية».



ســـــأل هولمز: «ولكــن قد يتم التعـــرف على أنهـــــا أوراق الامتحان؟».

أجاب السيد سوميس: «ربما».

سأل هولمز: «وهـــل دخل أي شخص آخر غرفتك؟».

أجاب السيد سوميس: «كلا».

سأل هولمز: «هل كان هناك من يعلم أن هذه الأوراق ستكون موجودة في غرفتك؟».

رد السيد سوميس: «لا أحد غير العامل بالمطبعة».

سأل هولمز: «هل بانيستر الخادم يعلم؟».

أجاب السيد سوميس: «لا. بالتأكيد لا. لا أحد يعلم».

سأل هولمز: «وأين بانيستر الآن؟».

رد السـيد سـوميس: «لقـد كان المسـكين منهكًا للغايـة، وتركته منهارًا على الكرسي. كنت في عجلة من أمري للمجيء إليك».

سأله هولمز: «هل تركـت بابك مفتوحًا؟».

أجاب السيد سوميس: «لقد أغلقتُ على الأوراق أولًا».

قال هولمز: «حسنًا، حتى الآن يا سيد سوميس، ما لم يتعرف السيد راس على الأوراق المطوية على أنها أوراق الامتحان، فإن الرجل الذي فتش المكان عثر عليها مصادفة دون أن يعرف أنها موجودة على مكتبك».

رد السيد سوميس: «هكـذا يبدو لي».

ابتسم هولمز ابتسامة غامضة، قال: «حسنًا، دعنا نذهب إلى غرفتك حيث وقع هذا الحادث. هذه القضية لا تناسبك يا واطسون؛ فهي تتطلب قدرات عقلية وليست جسدية».

شعرتُ بغضب مفاجئ لاستبعاده إياي بهذه الطريقة. في النهاية، لقد ساعدته في مثل هذه القضايا من قبل. قد لا أمتلك سرعة البديهة، لكنه بدا دائمًا أنه يقدِّر مساعدتي.

نظرت إليه بعبوس وكنت على وشك أن أنطق بكلمات للشجار معه، لكنني رأيت أنه كان يشاهد ردة فعلي، ويبتسم من مزحته.

ثم قال: « حسنًا. تعال إذا كنت تريد ذلك».فابتسمت له حينها وذهبت لإحضار معطفي.

قال هولمز: :«الآن يا سيد سوميس، نحن جاهزان لمساعدتك».



الفصل الثالث

لم تكن الكلية بعيدة؛ لذلك مشينا إليها. اعتقدت أن الهواء النقي سيفيـد هولمز بالتأكيد بعد كل الساعات التـي قضاها محبوسًا في المكتبة. كما أننـي يمكنني الاستمتاع بالهندسة المعمـارية الرائعة في أثناء مشينا، ومع أن هولـمـز كان يدور في ذهنه أشياء أخرى، فقـد كان يسير ورأسه منحـنٍ.

وكان الظلام قد حل بالفعل حين دخلنا فناء الكلية القديم المغطى بالطحالــب. كــانت غـرفة مــوكلنا في الطابق الأرضـــي ولها نافذة شبكية تطل على الفنـــاء، وأعلاها كانت ثـلاث غرف للطلاب، واحدة في كل طابـق.

اقترب هولمز من نافــذة غـــرفة الســيد سوميس، واقفًا على أطراف أصابعه ورقبته مرفوعة لأعلى لكي يتمكن من النظر إلى الغرفة.



قال السيد سواميس: «لا شك أنه دخل من الباب؛ إذ لا توجد أية فتحة في الشباك إلا الفجوات الصغيرة باللوح الزجاجي».

قال هولمز وهو يبتسم بطريقة غريبة ناظرًا إلى رفيقنا: «عزيزي! حسنًا، إذا لم يكن هناك شيء يمكن معرفته من هنا، فمن الأفضل أن ندخل الغرفة».

وكان هناك باب مقوس على الطراز القوطي يؤدي إلى درج حجري متآكل يفضي إلى غرف الطلاب. وكان باب السيد سوميس على اليسار. فتح السيد سوميس الباب وأشار بيده ليقودنا أمامه، لكن بدلًا من دخولنا الغرفة، وقفنا عند المدخل، بينما أصر هولمز على فحص السجادة أولًا. كـنت أعــرف أساليبه، لكن كان بإمكاني سماع أنفاس السيد سوميس الضجرة قادمة من خلفي على دفعات بسبب بطء هولمز الواضح.



وقف هولمز وتنهد قائلًا. «أخشى أنه لا توجد أية أدلة هنا. من الصعب أن نأمل التوصل إلى أي شيء في مثل هذا اليوم الجاف. يبدو أن خادمك قد تعافى تمامًا؛ لأنه لم يعد هنا؛ فقد تركتَه على الكرسي، أليس كذلك؟ أي كرسي؟».

أجاب السيد سوميس: «الكرسي الذي بجانب النافذة هناك».

قال هولمز: «حسنًا، ذاك الذي بالقرب من هذه الطاولة الصغيرة. يمكنكما الدخول الآن. لقد انتهيت من السجادة. دعونا نفحص الطاولة الصغيرة أولًا. بالطبع ما حدث واضح جدًّا؛ دخل الرجل الغرفة وأخذ الأوراق، ورقة تلو الأخرى، من المكتب، ثم حملها إلى الطاولة الصغيرة التي بجانب النافذة يا سيد سوميس؛ لأنه من هناك يمكنه رؤيتك وأنت قادم من الفناء؛ ومن ثم سيتمكن من الهروب في الوقت المناسب».

قال السيد سوميس: «في الحقيقة، لا يمكنه ذلك، لأنني دخلت من الباب الجانبي».

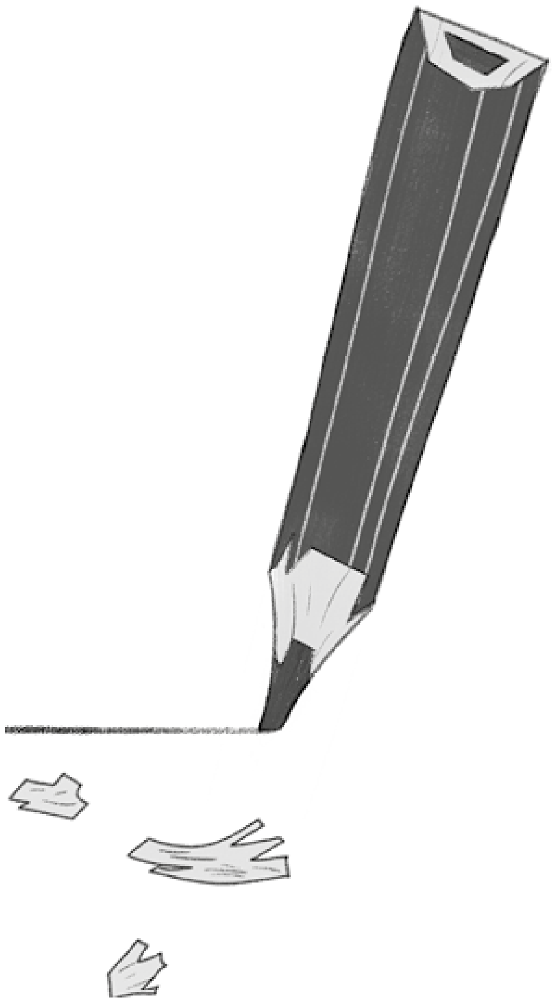
رد هولمز: «حسنًا، هـذا أمر جيـد! حسنًا، لقد كان فـي اعتقاده أنـك ستأتـي مـن البـاب الخـارجـي. دعنـي أرَ الأوراق الثلاث. لا تـوجـد بصمة إصبع على الورق. حسنًا، لقد حمل هذه الورقة أولًا وقام بنسخها. كم من الوقت سيستغرق القيام بذلك، باستخدام كل اختصار ممكن؟ أظن ربع ساعة - ليس أقل. ثم وضع الورقة الأولى وأمسك الثانية. كان في خضم ذلك عندما دفعته عودتُك إلى الهروب بسرعة كبيرة - كان متعجلًا جدًّا؛ فلم يكن لديه الوقت لإعادة الأوراق مكانها؛ ما يخبرك بأن شخصًا ما كان هناك. ألم تسمع أية أقدام متسارعة على الدرج عندما دخلت من الباب الخارجي؟».



أجاب السيد سوميس: «كـلا، لـــم أسمع».

قال هولمز: «حسنًا، لقد كان يكتب بغضب شديد لدرجة أنه كسر قلمه الرصاص واضطر إلى شحذه مرة أخرى، كما ترى». ثم نظر إليَّ وتابع: «هذا مثير للاهتمام يا واطسون. انظر، لم يكن قلم الرصاص عاديًّا؛ كان أكبر من الحجم المعتاد، ورصاصه ناعم جدًّا، ولونه الخارجي أزرق داكن، واسم الصانع كان مطبوعًا بحروف فضية، وكانت القطعة المتبقية بطول بوصة ونصف البوصة فقط. ابحث عن مثل هذا

القلم الرصاص يا سيد سوميس، وستعثر على هذا الشخص. كما أنني سأمنحك دليلًا إضافيًا، فهذا الرجل يمتلك سكينًا طويلة وحادة جدًّا لشحذ قلمه».



يوها

كان السيد سوميس غارقًا إلى حد ما في هذا التدفق من المعلومات، لقد حدَّق في هولمز لبضع لحظات، ثم قال: «يمكنني متابعة النقاط الأخرى، لكن في الحقيقة، فيما يتعلق بطول قلم الرصاص ...».

حمل هولمز قطعة خشبية من بقايا قلم الرصاص عليها الحرفان «ن ن» ومساحة من الخشب الصافي بعدها.



ن ن

ثم قال: «هل ترى؟».

قال السيد سوميس: «لا، أخشى أنه حتى الآن ...».

تنهد هولمز، محاولًا عدم إظهار نفاد صبره. اعتقدت أن السيد سوميس كان حكيمًا في ترك كل شيء كما هو، بما في ذلك بُرادة قلم الرصاص. لقد كان رجلًا ذكيًّا، لكننا لسنا جميعًا محظوظين بقوى هولمز الاستنتاجية الحادة، إذ لم يكن من السهل عليّ أن أقوم بالاستنتاجات المنطقية الفورية التي يقوم بها صديقي المحقق بشكل طبيعي وتلقائي.

استدار هولمز إليَّ مرة أخرى، وقال: «ما رأيك فيما يمكن أن يكون تفسيرًا لهذين الحرفين يا واطسون؟».

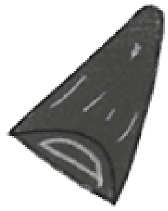
كنت على وشك فتح فمي للرد عندما واصل هولمز حديثه: «إنهما في نهاية الكلمة. هل تعلم أن اسم يوهانن فابر هو اسم صانع أقلام الرصاص الأكثر شيوعًا؟ أليس من الواضح أنه لم يتبق من القلم الرصاص سوى آخر حرفين لاسم يوهانن؟».



وافقت على ما يقوله.

قرب هولمز الطاولة بجانب المصباح الكهربائي، وقال: «كنت آمل أن تكون الورقة التي كتب عليها رفيعة وأن تظهر بعض آثارها على هذا السطح المصقول، لكنني لا أرى شيئًا. لا أعتقد أن هناك أية أدلة يمكننا رؤيتها هنا. الآن دعونا نفحص المكتب. هذه الكرة الصغيرة هي كتلة العجين الأسود التي تحدثت عنها. إنها شكل هرمي ومفرغ تقريبًا، كما أرى. وكما تقول، يبدو أن بداخلها حبات من نشارة الخشب. يا إلهي، هذا ممتع للغاية. وهذا هو القَطع - تمزق يبدأ بخدش رقيق وينتهي بفتحة خشنة. أنا ممتن لك لتوجيه انتباهي إلى هذه القضية يا سيد سوميس. إلى أين يؤدي هذا الباب؟».

رد السيد سوميس: «إلى غرفة نومي».



سأل هولمز: «هل دخلتها منذ هذا الحادث؟».

أجاب السيد سوميس: «كلا، لقد جئت إليك على الفور».

قال هولمز: «أود إلقاء نظرة سريعة عليها»، ثم مشى باتجاه الغرفة المعنية وتوقف عند المدخل، وقال: «يا لها من غرفة ساحرة من الطراز القديم!». مرة أخرى، يتم إجبار السيد سوميس على متابعته، ثم يتم إيقافه بيد هولمز الممدودة وهو يقول: «ربما ستنتظر دقيقة هنا يا سيد سوميس حتى أتفحص الأرضية. حسنًا، لا أرى شيئًا. ماذا عن هذا الستار؟»، ومشى هولمز نحوه، ثم تابع يقول: «حسنًا، إنك تعلق ملابسك خلفه. إذا حاول أي شخص الاختباء في هذه الغرفة، فعليه الاختباء خلف هذا الستار؛ لأن السرير منخفض جدًّا وخزانة الملابس صغيرة للغاية. لا أحد هناك، على ما أظن؟».

كنت بجانب هولمز عندما وصل إلى الستار. ثم تجمد مكانه ووجدت في عينيه نظرة يقظة مفاجئة؛ ما أظهر أنه مستعد لأية حالة طارئة.

أمسك هولمز بالستار وسحبه بحركة قوية وسريعة، فانتفضت أنا والسيد سوميس بعض الشيء، دون أن نعرف ماذا أو من نتوقع. وكما حدث، لم يُظهر الستار المفتوح سوى ثلاث أو أربع بدلات من الملابس تتدلى على شَمّاعة مَعَاطِف. تنهدتُ بارتياح واستأنف قلبي نبضه الطبيعي. كان بإمكاني رؤية السؤال في ذهن السيد سوميس لكنه كان حكيمًا بألا ينطق به.

استدار هولمز بعيدًا وانحنى فجأة على الأرض.

ثم قال: «مرحبًا، ما هذا؟».

لقد كان هرمًا صغيرًا من مادة سوداء تشبه العجين، تمامًا مثل الكرة الموجودة على الطاولة في غرفة الجلوس. حمله هولمز في راحة يده المفتوحة إلى وهج الضوء الكهربائي.

ثم قال: «يبدو أن زائرك قد ترك آثرًا في غرفة نومك كالذي تركه في غرفة جلوسك يا سيد سوميس».



فسأل سوميس: «ماذا الذي كان يريده من هنا؟».

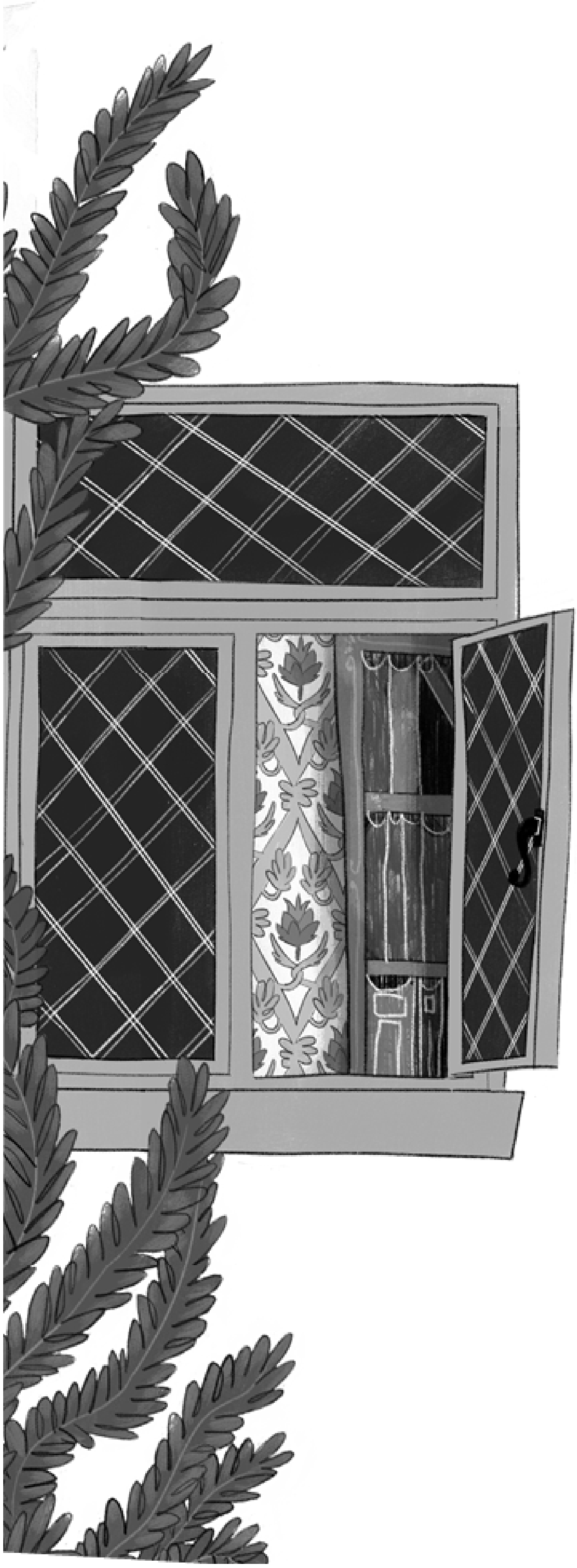
أجاب هولمز: «أعتقد أنه واضح بما فيه الكفاية. لقد عدت أنت بطريقة غير متوقعة؛ لذا لم يكن لديه أي تحذير حتى وصلتَ أمام الباب. ماذا يستطيع أن يفعل؟ لقد أخذ بكل شيء يمكن أن يفضح وجوده؛ لذا اندفع إلى غرفة نومك للاختباء».

قال السيد سوميس: «يا إلهي! هل تقول يا سيد هولمز إنه طوال الوقت الذي كنت أتحدث فيه مع بانيستر في غرفة الجلوس كان هذا الدخيل موجودًا في غرفة النوم ولم نكن نعرف ذلك؟».

رد هولمز: «هكذا أرى الأمر».

قال السيد سوميس: «بالتأكيد هناك بديل آخر يا سيد هولمز؟ لا أعرف ما إذا كنت قد لاحظت نافذة غرفة نومي؟».

أجاب هولمز: « ثلاث نوافـذ منفصـلة بأطر رصاص بزجاج شبكي مزجـج، إحـــداها تتأرجــح عـلــى مفصلتهـا وكــبيرة بمـا يكفي للسماح بدخـــول رجــل».



ابتسمت من وصفه الدقيـــق والمفُصـل. وعلى الرغم من أن عين هولمز المدربة للغاية على ملاحظة التفاصيل مكنته من حل الجرائم، فإنه كانت هناك أوقات كان يحب فيها إثارة إعجاب موكله.

قال السيد سوميس: «بالضبط. وتطل على زاوية الفناء بشكل يجعلها غير مرئية جزئيًا. كان من الممكن أن يدخل الرجل من هنا، ويترك آثارًا في أثناء مروره عبر غرفة النوم، وفي النهاية، وجد الباب مفتوحًا، فهرب بهذه الطريقة».

هز هولمز رأسه بصبر فارغ.

ثم قال: «لنكن عمليين. أنا أتفهم أنك تقول إن هناك ثلاثة طلاب يستخدمون هذا الدرج وهم يعتادون المرور على بابك؟».

رد السـيد ســوميس: «نعـم، هذا صحيح».

سأل هولمز: «وهل الثلاثة سيتقدمون لهذا الامتحان؟».

أجاب السيد سوميس: «نعم».

سأل هولمز: «هــل لديك أي سبب للشك فــي أي واحــد منهم أكثر من الاثنين الآخرين؟».

تردد السـيد سوميس.

ثم قال: «إنه سؤال حساس للغاية. لا أحب إثارة الشكوك عندما لا يكون لديَّ دليل».

رد هولمز قائلًا: «حسنًا، دعنا نسمع شكوكك وسأهتم أنا بالدليل».

فقال السـيد ســوميس: «حســنًا، سأخبرك باختصــار طبيعة شخصيات الطلاب الثلاثة الذين يعيشون في هذه الغرف».



أومأ هولمز برأسه.

قال السيد سوميس: «غرفة الطابق السفلي هي غرفة جيلكريست، وهو باحث ورياضي ممتاز، يلعب في كل من فريق الرجبي وفريق الكريكيت للكلية. حصل على أشرطته الزرقاء لإنجازه الرائع في الحواجز والوثب الطويل. وهو شاب رائع، ووالده هو السير جابيز جيلكريست سيئ السمعة، الذي خسر كل أمواله في رهانات سباق الخيل؛ ومن ثم ترك تلميذي المسكين فقيرًا جدًّا، لكنه شخص متفانٍ ومجتهد، وسوف يحقق نجاحًا باهرًا».



وتابع قائلًا: «الطــابق الثاني يسكنه دولــت راس، شــاب هندي. إنه من النوع الغامـض الهادئ. عمـــــله يصــل إلــى المســتـوى المطلوب، رغم أنه ضعيف في مادة اللغة اليونانية. وهو طالب منتظم ومجدٌّ في دراسته».

أومأ هولمز برأسه مرة أخرى وانتظرنا أن نسمع عن الطالب الثالث.



تابع سوميس: «غرفة الطابق العلوي تخص مـايلز ماكلارين. إنـــه طالب متألق، عندما يختار أن يعمل بجد؛ فهو من ألمع الطلاب الواعدين في الجامعة وأكثرهـم تميزًا، لكـن للأسف، هـو شخص عنيد ويبدد وقتـــــه وكذلـك مواهبه. إنه متمـرد ولا يهتم إلا بنفسه. وكاد يُطرد في عامه الأول بسبب الغش من البطاقات. لقد كان متباطئًا في هذا الفصل الدراسي؛ لذا لا بد أنه يخشى الامتحان».

قال هولمز: «إذن هو من تشتبه به؟».

أجاب السيد سوميس: «لا أجرؤ على الاشتباه به. لكنـــه ربما يكون الأكثر احتمالًا من بين الثلاثة».

قال هولمز: «بالضبط. الآن يا سيد سوميس، دعني أتحدث إلى خادمك، بانيستر».

الفصل الرابع

عدنا مرة أخرى إلى غرفة الدراسة، ودق السـيد سومـيس الجرس. وسرعان ما سمعنا نقرة خفيفة على الباب ثم دخل رجل. كان رجلًا صغير الحجم، أبيض الوجه، حليـق الذقن ذا شعرًا رمادي. اعتقدت أن عمره في نحو الخمسين. كان وجـهه الممتلـئ ينتفض من التوتر، وأصابعه لا تتوقف عن الارتعاش. من الواضح أنه كان لا يزال يعاني الاضطراب المفاجئ في روتين حياته الهادئ.



قال سوميس: «نحن نحقق في هذا الحادث المؤسف يا بانيستر».

رد الخادم: «نعم، يا سيدي».

قال هولمز: «أفهم أنك تركت مفتاحك في الباب؟».

قال الخادم ملتفتًا إلى هولمز: «نعم، يا سيدي»، لكنه لم ينظر في عينيه مباشرةً. كما عكست عيناه توتره؛ إذ كانتا ترمشان بشدة.

سأل هولمز: «ألم يكن غريبًا أن تفعل هذا في اليوم نفسه الذي كانت فيه هذه الأوراق المهمة بالداخل؟».

رد الخادم: «كان الأمر مؤسفًا للغاية، يا سيدي. لكنني اقترفت هذا الخطأ في بعض الأحيان في أوقات أخرى».

سأل هولمز: «كم كان الوقت عندما دخلت الغرفة؟».

أجاب الخادم: «كانت الساعة الرابعة والنصف تقريبًا. هذا هو موعد شاي السيد سوميس».

سأل هولمز: «كم من الوقت بقيت في الغرفة؟».

أجاب الخادم: «عندما رأيت أن السيد سوميس لم يكن هناك، غادرت على الفور».

فسأله هولمز: «هل نظرت إلى هذه الأوراق التي كانت على الطاولة؟».

أجاب الخادم: «كلا يا سيدي. بالتأكيد لم أفعل».

سأل هولمز: «كيف نسيت المفتاح في الباب؟».

رد الخادم: «كانت صينية الشاي في يدي، فقلت لنفسي إنني سأعود من أجل المفتاح، ثم نسيت».

قال هولمز: «إذن كان الباب مفتوحًا طوال الوقت؟».

أجاب الخادم: «نعم يا سيدي».

قال هولمز: «وأي شخص داخل الغرفة يمكنه الخروج بسهولة؟».

أجاب الخادم: «أجل يا سيدي».

سأل هولمز: «عندما عاد السيد سوميس ونادى عليك، هل كنت مستاء جدًّا؟».

رد الخادم: «نعم يا سيدي. مثل هذا الشيء لم يحدث قط خلال السنوات العديدة التي أمضيتها هنا. لقد كدت أفقد وعيي يا سيدي».

قال هولمز: «حسنًا، أنا متفهم. أين كنت عندما بدأت تشعر بالسوء؟».

رد الخادم: «أين كنتُ يا سيدي؟ لماذا؟ حسنًا، هنا بالقرب من الباب».

قال هولمز: «هذا غريب، لأنك جلست على ذلك الكرسي هناك في الزاوية. لماذا تركت كل هذه الكراسي لتجلس هناك؟».

أجاب الخادم: «لا أعرف يا سيدي. لا يهمني أين جلست».



تحرك سوميس واستطعت أن أرى أنه يشعر بالشفقة تجاه عدم ارتياح موظفه.

ثم قال: «لا أعتقد حقًّا أنه يعرف الكثير عن ذلك يا سيد هولمز. كانت حالته سيئة للغاية، كانت مزرية حقًّا».

تجاهل هولمز مقاطعة السيد سوميس له، وكان لا يزال يخاطب بانيستر.

فسأل: «هل مكثت هنا عندما غادر البروفيسور؟».

رد الخادم: «مكثت دقيقة أو دقيقتين فقط، ثم أغلقت الباب وذهبت إلى غرفتي».

سأل هولمز: «بمن تشتبه؟».

أجاب الخادم: « لا يمكنني قول هذا يا سيدي. لا أعتقد أن هناك أي رجل نبيل في هذه الجامعة قادر على الغش بهذه الطريقة. لا يا سيدي، أنا لا أصدِّق ذلك».

قال هولمز: «شكرًا لك، هذا سيفي بالغرض. أوه، آخر شيء: أنت لم تذكر أيًّا مما حدث للسادة الثلاثة الذين يقيمون على هذه الناحية من الدرج؟».

أجاب الخادم: «كلا يا سيدي. ولا كلمة واحدة».

سأل هولمز: «ألم ترَ أيًّا منهم؟».

قال الخادم: «لا يا سيدي».

قال هولمز «حسنًا»، ثم التفت إلى السيد سوميس وقال: «الآن يا سيد سوميس، سوف نتجول في الفناء، إذا سمحت».

غادر بانيستر وخرجنا نحن الثلاثة إلى الخارج. كانت هناك ثلاث نوافذ يشع منها الضوء وتتلألأ من فوقنا في الظلام الدامس.

قال هولمز وهو ينظر لأعلى: «طيورك الثلاثة كلها في أعشاشها. أممم، ما هذا؟ يبدو أن أحدهم لا يهدأ».

لقد كان طالب الطابق الثاني، الذي ظهر انعكاس ظله فجأة على ستارة النافذة، يسير بخطى سريعة ذهابًا وإيابًا في غرفته.

قال هولمز: «أود أن أقابل كل واحد منهم. هل هذا ممكن؟».

أجاب سوميس: «لا صعوبة في ذلك. هذه الغرف هي الأقدم في الكلية، ومن المعتاد أن يأتي إليها الزوار. تعال معي وسأريك شخصيًّا».



الفصل الخامس

عدنا إلى الداخل وصعدنا طابقًا واحدًا

قال هولمز ونحن نطرق باب جيلكريست: «لا تذكر أسماء، من فضلك».



فتح الباب شاب طويل نحيف أشقر الشعر ورحب بنا. لقد وافق على دخولنا لعلمه أن سبب زيارتنا كان، كالعادة، لدراسة القطع المعمارية القديمة المثيرة للفضول حقًّا في غرفته. وبدا هولمز مفتونًا بأحد القطع المعمارية لدرجة أنه أصر على رسمها في دفتر ملاحظاته. وفي أثناء قيامه بذلك، كسر قلمه الرصاص واضطر إلى استعارة قلم من جيلكريست، ثم استعار سكينًا لشحذ قلمه. كان بإمكاني تخمين ما كان هولمز يفعله، وتم تأكيد شكوكي عندما وقع الحادث الغريب نفسه في غرفة دولت راس. كان دولت راس شابًّا صغير الحجم، غامضًا نوعًا ما، وكان ينظر إلينا بريبة، ودون أدنى شك شعر بالسعادة عندما انتهت فحوصات هولمز المعمارية.



لكن في الزيارة الثالثة لم تنجح خدعتنا. في الواقع، لم نتمكــن مــن الدخول من الأساس؛ إذ لم يفتح صاحب الغرفة الباب عندما طرقنا، وكان الرد بسيل من الألفاظ البذيئة.

زأر الصوت الغاضب من الداخل قائلًا: «أنا لا أهتم من أنت، وأنا لن أسمح لك بالدخول، لديَّ امتحان غدًا ولن يزعجني أحد».

قال السيد سوميس وهــو يغمـره الغضب بينمــا كــنا نعــود أدرجنا إلى الطابق السفلي: «شاب وقح. بالطبع، لم يكن يعلم أنني الشخص الذي يطرق الباب، ولكن مع ذلك كان سلوكه غير مهذب للغاية، وفي الواقع، في ظل هذه الظروف، كان مريبًا إلى حد ما».

كان رد هولمز مثيرًا للفضول.

سأل: «هل يمكنك إخباري بطوله بالضبط؟».

رد السيد سوميس: «لا يمكنني معرفة هذا يا سيد هولمز. إنه أطول من راس، لكنه ليس بطول جيلكريست. أفترض أن طوله ما يقرب من متر وسبعين سنتيمترًا».

قال هولمز: «هذا مهم جدًا. والآن يا سيد سوميس، أتمنى لك ليلة سعيدة».

صاح السيد سوميس بصوت عالٍ في دهشة وفزع: «يــا إلهي! أنت بالتأكيد لن تتركنــي يا ســيد هولمز بهذه الطريقة المفاجئة! يبدو أنك لا تدرك الموقف! غدًا الامتحان. يجب أن أتخذ بعض الإجراءات المحددة الليلة. لا يمــكنني الســماح بإجراء الامتحان إذا تم العبث بأحد الأوراق، فيجب مواجهة الموقف...».



فجأة، قاطعه هولمز في منتصف الجملة، وقال: « اهدأ يا سيد سوميس، يجب أن تترك كل شيء كما هو. سأقوم بزيارتك في وقت مبكر من صباح الغد وأتحدث معك في الأمر. من الممكن أن أكون حينها في وضع يسمح لي بمعرفة ما يجب علينا عمله. في هذه الأثناء ليس عليك تغيير أي شيء - لا شيء على الإطلاق».

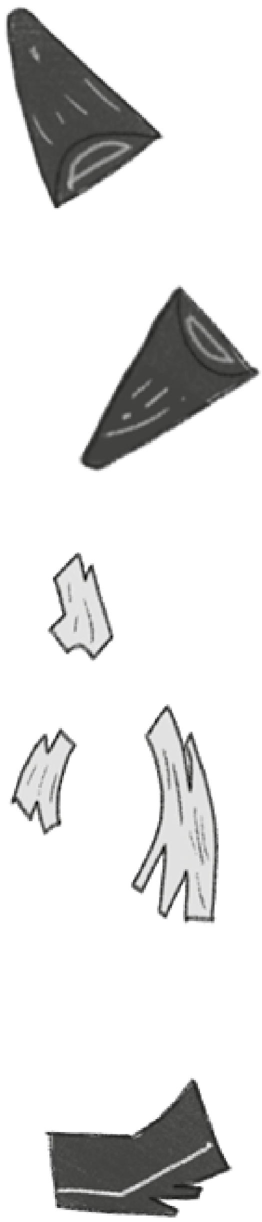
قال سوميس على مضض: «جيد جدًّا يا سيد هولمز». ثم عاد تعبير القلق إلى الظهور على وجهه المنكسر.

قال هولمز: «كن مطمئن البال يا سيد سوميس. سنجد بالتأكيد حلًّا لمشكلتك. سآخذ معي الطين الأسود هذا، وكذلك بُرادة قلم الرصاص. إلى اللقاء».

وعندمـــا كــــنا بالخارج في ظلام فناء الكلـــية نظرنا مــرة أخــرى إلى النوافذ. ظل دولت راس يذرع غرفتــــه جيئةً وذهابًا، والاثنان الآخران كانا غير مرئيين».



سألني هولمز، عندما خرجنا إلى الشارع الرئيسي: «حسنًا يا واطسون، ما رأيك في ذلك؟ إنها لعبة صغيرة جدًّا - إنها نوع من خدع البطاقات الثلاث، أليس كذلك؟ هناك ثلاثة طلاب، والفاعل واحد منهم. من ستختـار مـن بينهـم؟».





قلت: «الشاب ذو الحديث البذيء في الطابق العلوي، إنه أسوؤهم. ومع ذلك، فإن الشاب الهندي هو شخص فضولي أيضًا. لماذا يتحرك في غرفته هكذا طوال الوقت؟».

رد هولمز: «لا يوجد ما هو مريب في هذا؛ هو لديه امتحان غدًا. يتحرك معظم الأشخاص بسرعة عندما يريدون حفظ المعلومات عن ظهر قلب».

قلت: «لكنه كان ينظر إلينا بطريقة غريبة».

رد هولمز: «كنت ستفعل مثله إذا جاءك مجموعة من الغرباء بينما تحاول الاستعداد لامتحان اليوم التالي، فكل لحظة بالنسبة لك ذات قيمة. لا، لا أرى أي شيء في ذلك. أقلام الرصاص أيضًا والسكاكين - كان كل شيء يبدو طبيعيًا. لكن ذاك شاب يحيرني».

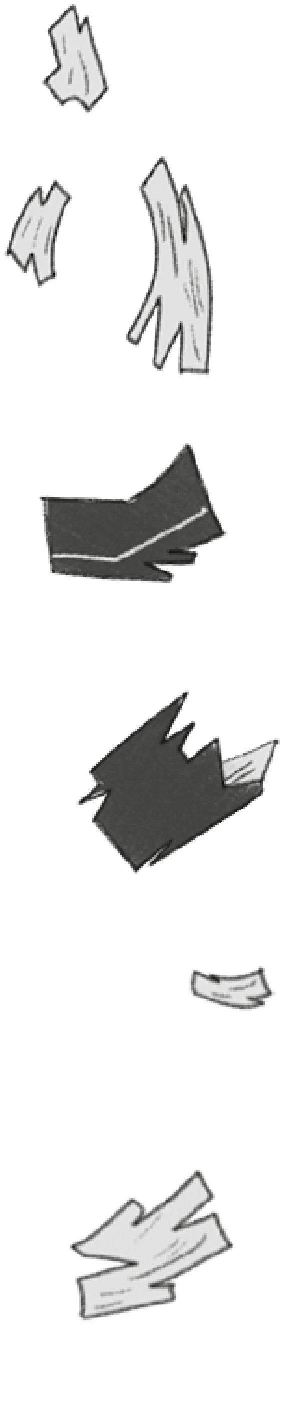
سألت: «من؟».

رد هولمز: «وهناك أيضًا بانيستر الخادم. ما دوره في هذا الأمر؟».

قلت: «لقد أثار إعجابي بكونه رجلًا نزيهًا تمامًا».

رد هولمز: «أنا أيضًا. هذا هو الجزء المحير. لماذا يجب على رجل نزيه تمامًا... حسنًا، حسنًا، ها هي مكتبة بيع الأدوات المكتبة. سنبدأ بحثنا من هنا».

لم يكن هناك سوى أربع مكتبات لبيع الأدوات المكتبية في البلدة، وفي كل منها، عرض هولمز بُرادة قلم الرصاص وسألهم عما إذا كانوا يبيعون أقلام رصاص مماثلة. قال الجميع إنهم يستطيعون طلب واحد مثله؛ إذ إن حجم هذا القلم غير عادي؛ لذلك نادرًا ما يتم الاحتفاظ به في المخزون.



ن ن

كنـــت أتوقـــع أن يصـــاب هولمز بخيبـــة أمـــل بسبب إخفاقه، لأن العثور على قلم رصاص مشابه في أحد المتاجر ربما يؤدي إلى اكتشاف مالك القلم الأصلي، لكنه هز كتفيه بشكل يوحي بعدم استسلامه.

ثم قال: «هذا ليس جيدًا يا عزيزي واطسون. هـــذا الدلـــيل الأفضـــل والأخير والوحيد، لم يوصلنا إلى شيء. ربما لا يمكننا بناء قضية مكتملة من دونه. يا إلهي! لقد بلغت الساعة التاسعة تقريبًا وقد ذكرت صاحبة المنزل أنه كان من المقرر تقديم عشاء لذيذ في الساعة السابعة والنصف. أنت نزيل سيئ يا واطسون. بعدم انتظامك في تناول الوجبات، أتوقع أنه سيُطلب منك المغادرة قريبًا. ولا شك في أنني سأُطرد معك».

ومرة أخرى كنت على وشك الرد على ظلمه هذا، لكنه نظر إليّ بتلك اللمعة في عينيه، فابتسمت لمضايقته اللطيفة.

ثم تابع: «على أية حال، لن نُطـرد قبل أن نحل مشكلة البروفيسور العصبـــي، والخادم المهمل، والطلاب الثلاثة المغامرين».

بعيدًا عن طردنا، احتفظـت لنا صاحبة المنزل ببعض العشاء دون تذمر من الشكوى - كان هذا هو التأثير الذي يُحدثه هولمز على الأشخاص. لم يتم ذكر القضية التي نعمل عليها مرة أخرى في ذلك المساء، على الرغم من أن هولمز جلس يفكر لفترة طويلة بعد تناول وجبتنا.

الفصل السادس

في الثامنة صباحًا، جاء صديقي إلى غرفتي بينما كنت أغتسل وأرتدي ملابسي.

قال هولمز: «حسنًا يا واطسون، لقد حان وقت التحرك إلى كلية سانت لوك. هل يمكنك التحرك دون الإفطار؟».

قلت: «بالطبع».

قال هولمز: «لا بد أن السيد سوميس يعاني بشدة من القلق منتظرًا أن نخبره بشيء إيجابي».

سألته: «هل لديك أي شيء إيجابي تخبره به؟».

أجاب هولمز: «أعتقد ذلك».

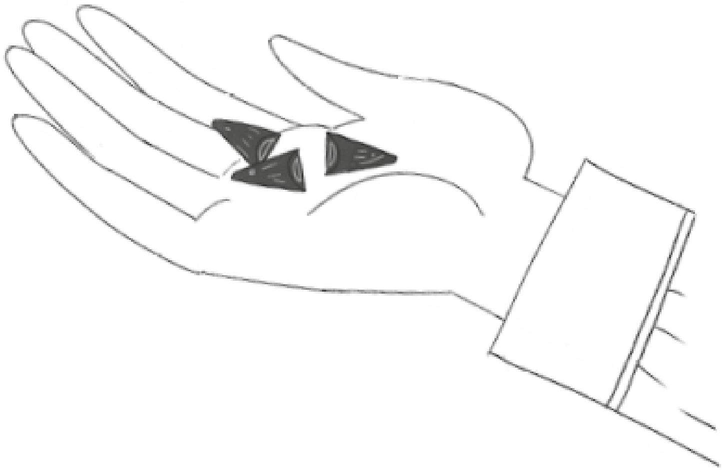
فسألت: «هل توصلت إلى استنتاج».

رد هولمز: «نعم، يا عزيزي واطسون. لقد حللت اللغز».

سألت: «ولكن ما الأدلة الجديدة التي لديك؟».

قال هولمز: «حسنًا! ليس عبثًا أن أنهض من السرير في الساعة السادسة صباحًا. لقد بذلت ساعتين من العمل الشاق وقطعت ما لا يقل عن خمسة أميال، لكي أتوصل إلى شيء. انظر إلى هذا!».

فتح هولمز يده، وكان على كفه ثلاثة أهرامات صغيرة من الطين الأسود.



سألته: «كيف يا هولمز، لقد كان لديك اثنان فقط بالأمس؟».

رد هولمز: «وحصلت على واحد آخر هذا الصباح. إنه تخمين معقول؛ إذ إن المكان الذي جاء منه الهرم الثالث، هو أيضًا مصدر الهرمين الأول والثاني. هل فهمت يا واطسون؟ حسنًا، تعال وسنعمل على تخفيف مخاوف السيد سوميس المسكين».

ارتديت معطفي وقبعتي وتبعته خارج المنزل باتجاه الكلية. وعندما وصلنا غرفة السيد سوميس وجدناه في حالة انفعال مثير للشفقة. واستطاع الوقوف ثابتًا بصعوبة، وركض نحو هولمز ويداه ممدودتان بصبر نافد ووجهه تبدو عليه علامات الذهول.

كان يمكنني تفهم مشاعره؛ ففي غضون ساعات قليلة سيبدأ الاختبار، وكان لا يزال في مأزق بين إعلان ما حدث، وإلغاء الامتحان، أو السماح للمذنب بالتنافس على المنحة الدراسية القيمة بتميز غير عادل على زملائه الطلاب. وسيؤدي أي من الحالتين إلى سمعة سيئة له وللكلية.

كان هولمز هادئًا تمامًا، فقد كانت لديه ثقة كاملة بقدرته على حل المشكلة، وتوقع أن يكون لدى الآخرين الشيء نفسه.

قال السيد سوميس: «حمدًا لله أنك أتيت! كنت أخشى أنك استسلمت بيأس، ماذا عليَّ أن أفعل؟ هل يجب أن يستمر الامتحان؟».

قال هولمز بهدوء: «نعم، دع الامتحان يستمر بشكله الطبيعي».

سأل السيد سوميس: «لكن ماذا عن المذنب ؟».

أجاب هولمز: «لن يدخل الامتحان».

سأل السيد سوميس: «هل تعرف من يكون المذنب؟».

رد هولمز: «أعتقد ذلك».

حينها بدا السيد سوميس مرتاحًا بشكل واضح واختفت خطوط القلق التي اعتلت وجهه. وأخذ يتنهد بعمق، وهو يحدق بجدية في هولمز منتظرًا الإجابة.

واصل هولمز حديثه قائلًا: «ما دام هذا الحادث لن ينتشر علنًا، فيجب أن نمنح أنفسنا بعض الصلاحيات، وأن ننشئ محكمة عسكرية خاصة صغيرة. ستجلس هناك يا سيد سوميس إذا سمحت! وأنت يا واطسون ستجلس هنا! بينما سأجلس أنا هنا على هذا الكرسي في المنتصف. وأعتقد أننا الآن نفرض ما يكفي لضرب الرعب في قلب المذنب. من فضلك يا سيد سوميس، دق الجرس».

وبعد لحظة من دقه، دخل بانيستر وانكمش خوفًا مرة أخرى من جلستنا الرسمية تلك.



قال هولمز: «من فضلك، أغلق الباب بلطف. الآن يا بانيستر، هل لك أن تخبرنا بحقيقة حادثة الأمس؟».

تحول وجه الرجل إلى اللون الأبيض حتى جذور شعره. ومد يده إلى مقبض الباب بيد مرتعشة، وأغلقه بقوة أكبر قليلًا مما كان ضروريًّا. وعندما عاد إلى هولمز، كان لا يزال غير قادر على النظر في عينيه.

وقال بصوت هامس يكاد يُسمع: «لقد أخبرتك بكل شيء يا سيدي».

سأل هولمز: «هل لديك ما تضيفه؟».

رد بانستر: «لا شيء على الإطلاق يا سيدي».

قال هولمز: «حسنًا، يجب أن أقدم لك بعض الاقتراحات. عندما جلستَ على هذا الكرسي بالأمس، هل فعلت ذلك لإخفاء بعض الأشياء التي من شأنها أن تفضح الشخص الذي كان في الغرفة؟».



كـان وجـــه بانيســـتر شاحبًا للغاية وهو يقول: «لا يـا ســـيدي. بالتأكيد لا».

وقـــال هـــولمز بلطـف: «إنـه مجـرد اقتراح. أعترف بصراحة أنني غير قادر على إثبات ذلك. لكن يبدو أنه احتمال قوي؛ ففي اللحظة التي التفت فيها السيد سوميس، أطلقت سراح الرجل الذي كان يختبئ في غرفة النوم تلك».

لعق بانيستر شفتيه الجافتين وقال: «لم يكن هناك رجل يا سيدي».

قال هولمز: «يا إلهي! هذا أمر مؤسف يا بانيستر. حتى الآن ربما قد تقول الحقيقة، لكنني أعلم أنك في هذه اللحظة تكذب».

تجهم وجه الرجل بشدة، وحينها استطعت أن أرى أنه أدرك أنه قد تم اكتشافه، لكنه لم يكن راغبًا في الاعتراف بذلك.

قال بانيستر: «لم يكن هناك رجل يا سيدي».

قال هولمز: «أخبرنا بالحقيقة يا بانيستر!».

رد بانيستر: «لم يكن هناك أحد يا سيدي».

قال هولمز: «في هذه الحالة، لا يمكنك تزويدنا بمزيد من المعلومات. هل يمكنك البقاء في الغرفة من فضلك؟ قف هناك بالقرب من باب غرفة النوم. والآن يا سيد سوميس، هل يمكنك أن تصعد إلى غرفة الشاب جيلكريست وتطلب منه أن ينزل إلى هنا؟».

بعد لحظة عاد المعلم ومعه الطالب. لقد كان شابًّا رائعًا، طويلًا ورشيقًا وخفيف الحركة، نابضًا بالحـــياة وذا وجـــه لطيـــف. ونظر بعينيه الزرقاوين المضطربتين إلى كل واحد منا، ثم هدأ أخيرًا، لكن كان يعـــتلي وجـــهه تعبيـــر اســـتياء تجـاه بانيستر الواقف في الزاوية البعيدة.



قال هولمز: «أغلق الباب الآن يا سيد جيلكريست، نحن جميعًا بمفردنا، ولن يعرف أحد كلمة واحدة عما يحدث هنا. يمكننا أن نكون صريحين تمامًا بعضنا مع بعض. إننا نريد أن نعرف يا سيد جيلكريست، كيف ارتكب رجل شريف مثلك تلك الفعلة التي حدثت أمس».

ترنح الشاب المسكين إلى الوراء، وألقى نظرة مليئة بالرعب واللوم على بانيستر.

فصاح بانيستر من مكانه: «لا، لا يا سيد جيلكريست. أنا لم أنبس بكلمة واحدة - ولم أقل كلمة واحدة!».

قال هولمز موجهًا كلامه لـ بانيستر: «نعم، أنت لم تقل أي شيء، لكنك قلت الآن».
ثم عاد يحدث جيلكريست: «الآن يا سيدي، يجب أن ترى أنه بعد كلمات بانيستر، فإن موقفك ميؤوس منه، وأن فرصتك الوحيدة تكمن في اعترافك الصادق».



الفصل السابع

للحظة، حـــاول جـــيلكريست، بيده المرفوعة، إخفاء التعبيرات الــعديدة التي تكسو وجهه. ثم ترك على ركبتيـه بجانب الطاولــة، ودفــن وجهــه بيــن يديــه، وانفجر في عاصفة من البكاء الصادق.



قال هولمز بلطف: «من فضلك، من فضلك لا تبكِ، من طبيعة البشر ارتكاب الأخطاء، وعلى الأقل لا يمكن لأحد أن يتهمك بأنك مجرم عتيد. وربما علي أن أخبر السيد سوميس بما حدث، ويمكنك أن تصحح لي عندما أكون مخطئًا. هل أفعل ذلك؟ حسنًا، حسنًا، لا تتعب نفسك في الإجابة. استمع وسترى أنني لن أظلمك».

وانحنى هولمز إلى الأمام على كرسيه والتفت إلى السيد سوميس وقال: «منذ اللحظة التي قلت فيها لي يا سيد سوميس إنه لا أحد، ولا حتى بانيستر، كان بإمكانه أن يعرف أن أوراق الامتحان في غرفتك، بدأت القضية تأخذ شكلًا محددًا في ذهني. ويمكننا بالطبع استبعاد عامل المطبعة؛ فبإمكانه فحص الأوراق عندما كانت في المطبعة معه، فلماذا يقتحم مكتبك؟ كما أنني استبعدت الطالب الهندي؛ لأنه إذا كانت الأوراق ملفوفة، فلا يمكن أن يعرف ما هي. ومن ناحية أخرى، بدا أنها مصادفة مستحيلة أن يقتحم أحدهم الغرفة، في ذلك اليوم بالذات الذي كانت فيه الأوراق على المكتب. لقد استبعدت ذلك الأمر. الرجل الذي دخل كان يعلم أن الأوراق موجودة بالفعل. كيف عرف ذلك؟».

ساد الصمت المطبق في الغرفة، باستثناء صوت قطرات المطر على النافذة، حيث ظل السؤال معلقًا دون إجابة.

وتابع هولمز: «عندما اقتربنا من غرفتك يا سيد سوميس، فحصت النافذة من الخارج. لقد استغربت افتراضك بأنني كنت أفكر في إمكانية أن يشق شخص ما طريقه عبر النافذة في وضح النهار، تحت أعين كل هذه الغرف المقابلة. لقد كانت هذه

الفكرة سخيفة. وما كنت أفعله هو قياس الطول الذي يجب أن يكون عليه الرجــل لكــي يتـــمــكن من رؤية الأوراق الموجودة على الطــاولــة أثنــاء مــروره. طـــولي ما يقرب من متر وثمانين، ويمكنني أن أرى الـــــورق حقًّا، لكن بجهد

كبير. لـــن يحظى أي شــخص أقل من هذا الارتفاع بفرصـــة رؤية الورق. كما ترى، كان لديَّ سبب للاعتقاد أنه إذا كان أحد طلابك الثلاثة رجلًا ذا طول استثنائي، فقد يتمكن من رؤية الورق حقًّا».



واستطرد قائلًا: «دخلت وشرحت لك أفكاري حول الطاولة الجانبية. ولم أستطع أن أستنتج أي شيء عن المكتب حتى ذكرت، في وصفك لـ جيلكريست، أنه كان بطلًا في الوثب الطويل. وحينها أدركت الأمر برمته في لحظة، وكنت بحاجة فقط إلى عناصر معينة لإثبات ذلك، والتي حصلتُ عليها بسرعة».

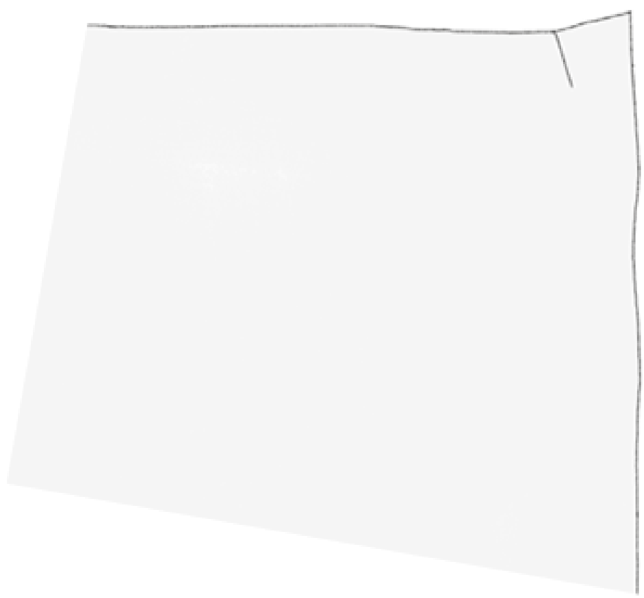


ونظـــر هولمز إلى السيد سوميس وجيلكريست، الـــذي كـــانت عيناه موجهتين بقوة نحـــو الأرض.

ثم تابع: «ما حدث كان كالآتي: كان هذا الشاب قد أمضى فترة ما بعد الظهر في الملاعب

الرياضية، حيث كان يتدرب علـــى الـــوثـــب الطويـــل. وعـــــاد حاملًا حذاء القفز الـــذي يحتوي علـــى عدة مسامير حادة في نعله. وبينما كان يمر بجانب نافذتك، رأى الأوراق على الطاولة، وخمن أنها أوراق الامتحان. لم يكن من الممكن أن يحدث أي ضرر لولا أنه، بينما كان يمر بجانب بابك، لاحظ المفتاح الذي نسيه بانيستر في قفل الباب».

وأكمل هولمز قائلًا: «مجرد اندفاع فجائي للدخول ومعرفة ما إذا كانت تلك بالفعل أوراق الامتحان. لم يكن ذلك أمرًا خطيرًا؛ لأنه كان بإمكانه دائمًا التظاهر بأنه قد دخل لكي يطرح عليك سؤالًا».



ónepí makrótaton
skopoúntí moi pistefsai
xymvaínei ou megála

nomízo genésthai oúte
katátoús polémous
oúte es tá álla.
Thoukydídis Athinaíos
xynégrapse tón pólemon
tón Peloponnisíon kaí
Athinaíon, osepolémisan
prós allílous, arxámenos
efthýs kathistaménou
kaí elpísas mégan
te ésesthaikaí
axiologótaton tón
progegeniménon,
tekmairómenos óti
akmázontés te ísan es
aftónamfóteroi paraskeví
tí pási kaí tó állo Ellinikón



os dé eipeín kaí epí

pleíston anthrópon.

efthýs kathistaménou
éti palaítera safós mén
evreín diá chrónou
plíthos adýnata ín,
ek dé tekmiríon
orón xynistámenon
prós ekatérous, tó
mén efthýs, tó dé kaí
dianooúmenon. Kínisis
gár áfti megísti dí toís
Éllisin egénetokaí
mérei tiní tón varváron,

وأكمل: «حسنًا، عـــــندما رأى أنها الأوراق، استسلـــم للإغراء، ووضع حذاءه على الطاولة».

التفت هولمز إلى جيلكريست وقال: «ما الذي وضعته على هذا الكرسي بجوار النافذة؟».

لا يـــزال جيلكريست لا ينظر في عين أيٍّ منا، وخاصة عيني هولمز.

ثم تمتم قائلًا: «القفازات».



نظر هولمز بابتهاج المنتصر تجاه بانيستر، ثم قال: «ووضع قفازاته على الكرسي، ثم أخذ الأوراق، ورقة تلو الأخرى، إلى النافذة لنسخها. وكان يعتقد أن المعلم سيعود من البوابة الرئيسية، وهكذا يتمكن من رؤيته. وكما علمنا، جاء السيد

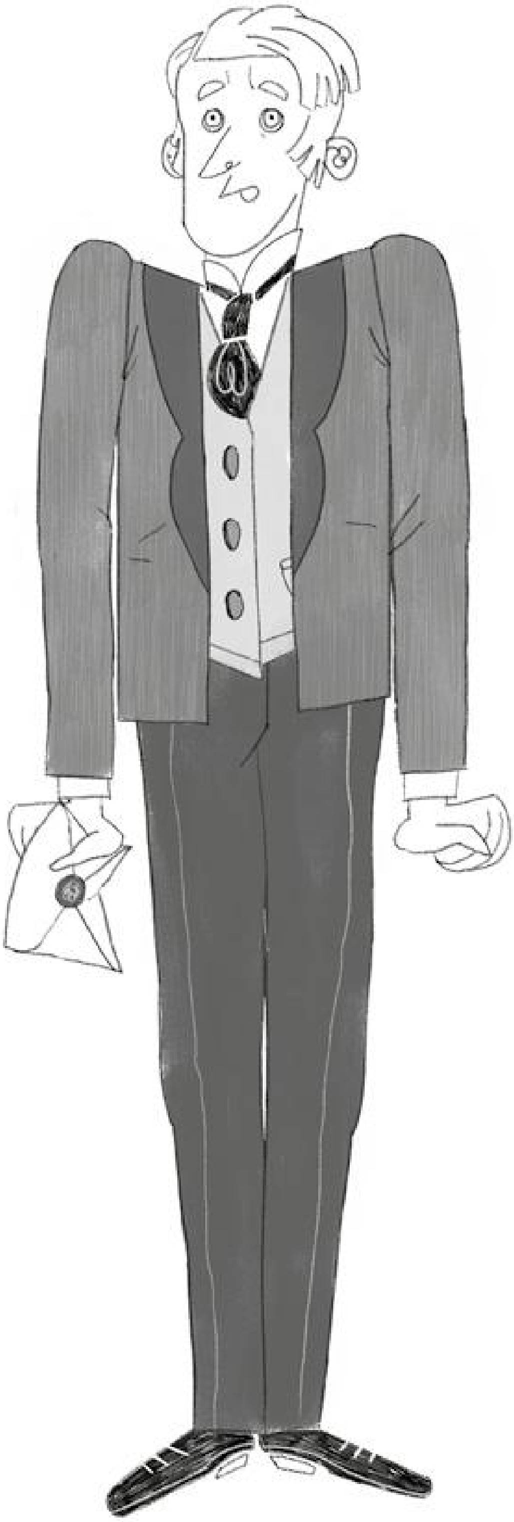
سوميس من البوابة الجانبية. فجأة، سمعه جيلكريست عند الباب. لم يكن هناك أي مهرب محتمل، فنسيت قفازاتك، لكنك أمسكت بحذائك واندفعت إلى غرفة النوم».



ثم أشار هولمز إلى الخدش الموجود على جلد الطاولة الأحمر.

وقــال: «تـرى أن الخـدش على الطاولة طفيـف مـن جـانـب، لكنـه يتعمق في اتجاه باب غرفة النـوم. وهذا يكفي ليبين لنا أنه قد تم جـذب الحذاء في هذا الاتجاه، وأن الجاني قد لجأ إلى تلك الغرفة. كما سقط أحد مسامير الحذاء على المنضدة، وسقط مسمار آخر في غرفة النوم. ويمكنني أن أضيف أنني خرجتُ إلى الملعب الرياضي هذا الصباح، حيث رأيت الطين الأسود اللزج المستخدم في منطقة القفز. لقد أحضرت عينة منه، مع بعض نشارة الخشب الدقيقة التي تنتشر فوقها لمنع الرياضي من الانزلاق. هل أصبتُ الحقيقة يا سيد جيلكريست؟».

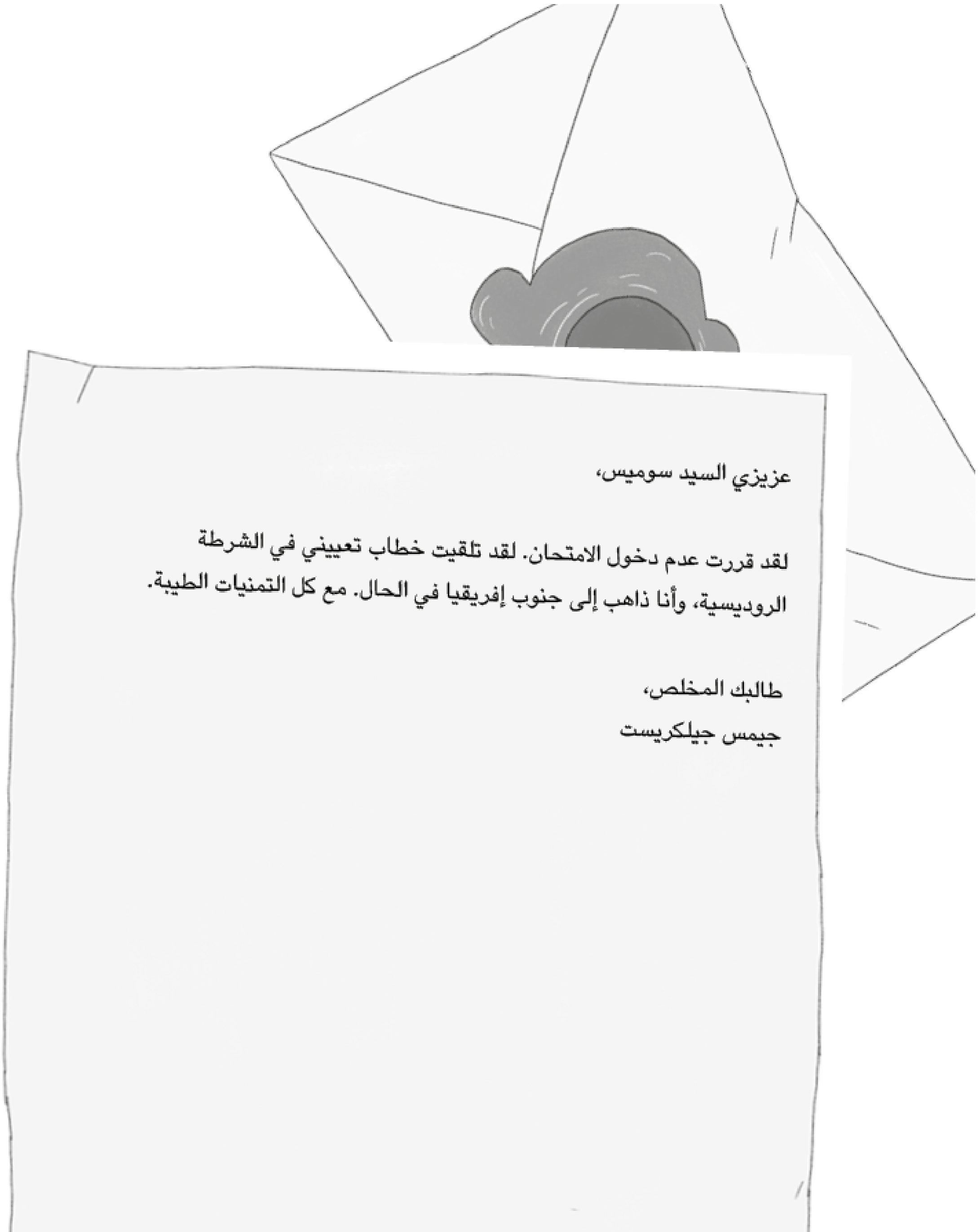
وقـــــــف الطــالب معتدلًا.



وقــال: «نعـــم يــا سيدي، هذا صحيح».

فــصـــاح الســيد سومــيـــس: «يـــا إلــهي، أليس لديك ما تضيفه؟».

رد جيلكريست: «بلى يا سيدي، لديَّ ما أضيفه. لديَّ رسالة يا سيد سوميس، كنت قد كتبتها لك في منتصف ليلة أصابني فيها القلق. وكان ذلك قبل أن أعلم أنه تم اكتشاف جريمتي، لكنني شعرت بالذنب تجاه ما فعلته لدرجة أنني قررت عدم الاستفادة منه. ها هي يا سيدي...».


عزيزي السيد سوميس،

لقد قررت عدم دخول الامتحان. لقد تلقيت خطاب تعييني في الشرطة الروديسية، وأنا ذاهب إلى جنوب إفريقيا في الحال. مع كل التمنيات الطيبة.

طالبك المخلص،

جيمس جيلكريست

وبأصابع مرتجفة، قدم جيلكريست ورقة مكرمشة إلى معلمه، فأخذها السيد سوميس وفردها على ركبته حتى نتمكن أنا وهولمز من قراءة ما فيها.

وضع سوميس الرسالة على مكتبه، وقال: «أنا مسرور حقًّا لسماع أنك لم تكن تنوي الاستفادة مما حصلت عليه بطريقة غير مشروعة. لكن لماذا غيرت رأيك؟».

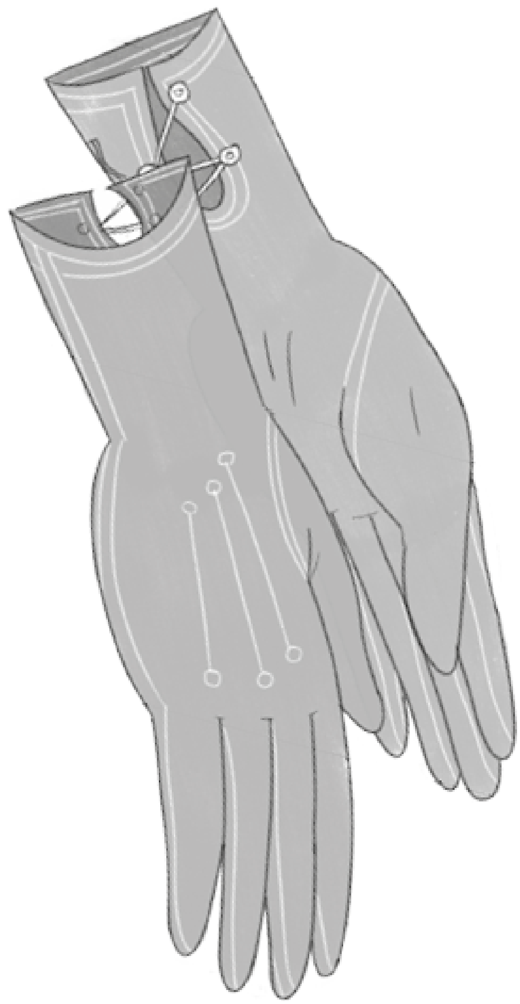
أشار جيلكريست إلى بانيستر، وقال: «هذا الرجل وجهني إلى الطريق الصحيح».

الفصل الثامن

كان بانيستر جالسًا منتصبًا طوال مقابلتنا مع جيلكريست، لكنه الآن تنفس الصعداء وتراجع في كرسيه قليلًا، وكأن ثقلًا كبيرًا قد رُفع عن كاهليه.

قال هولمز، ملتفتًا إلى الخادم: «تعال الآن يا بانيستر. يتضح لك مما قلتُه أنك فقط من يمكنه السماح لهذا الشاب بالخروج من الغرفة، لأنك تُركت في الغرفة وحدك، ولا بد أنك أغلقت الباب عندما خرجت. إن فكرة هروبه من النافذة لم تكن محتملة. هل يمكنك توضيح النقطة الأخيرة في هذا اللغز، وإخبارنا لمَ فعلت ذلك؟».

قال الخادم: «الأمر بسيط يا سيدي إن كنت تعلم؛ ولكن حتى مع كل ذكائك، من المستحيل أن تعرف ذلك. كنت أعمل لدى السير جابيز جيلكريست، والد هذا الشاب، خادمًا شخصيًّا له. وعندما فقد ثروته، أتيت إلى هذه الكلية للعمل خادمًا، لكنني لم أنس صاحب عملي القديم. راقبت ابنه وساعدته بكل ما استطعت من أجل الأيام الخوالي. وعندما جئت إلى هذه الغرفة بالأمس، كان أول شيء رأيته هو قفازات السيد جيلكريست البنية الملقاة على ذلك الكرسي. كنت أعرف تلك القفازات جيدًا، وأدركت أنه إذا رآها السيد سوميس، فإن مستقبل جيلكريست سينتهي؛ لذا جلست على ذاك الكرسي، ولم يكن ليزحزحني عنه أحد حتى يغادر السيد سوميس، وذلك لأجل السيد جيلكريست. ثم خرج سيدي الشاب المسكين، الذي قفز عند ركبتي كطفل، واعترف لي بما فعله. ألم يكن من الطبيعي يا سيدي أن أنقذه؟ ألم يكن من الطبيعي أيضًا أن أحاول التحدث إليه كما كان سيفعل والده المتوفى، وأن أجعله يفهم أنه لا يمكن أن يستفيد من مثل هذا الغش؟ هل يمكن أن تلومني يا سيدي على ما فعلته؟».



أثار هـــــذا الاعتراف موجـــة مـــن التعاطف بداخــــلي، وشـــعـــرت بالشفقة على الرجل بســـبب الموقف الذي وجد نفسه فيه. ومن الواضح أن بانيستر شعر بإحساس كبيـــــر بالواجب لكل من صاحب العمل والشاب جيلكريست، وكان واضحًـا على وجهه مدى معاناتـه بسبـب شعوره بخيانة سوميس. نظــرت إلى هولمز واعتقدت أنني لاحظت مشاعر مماثلة في نظرته العطوف.

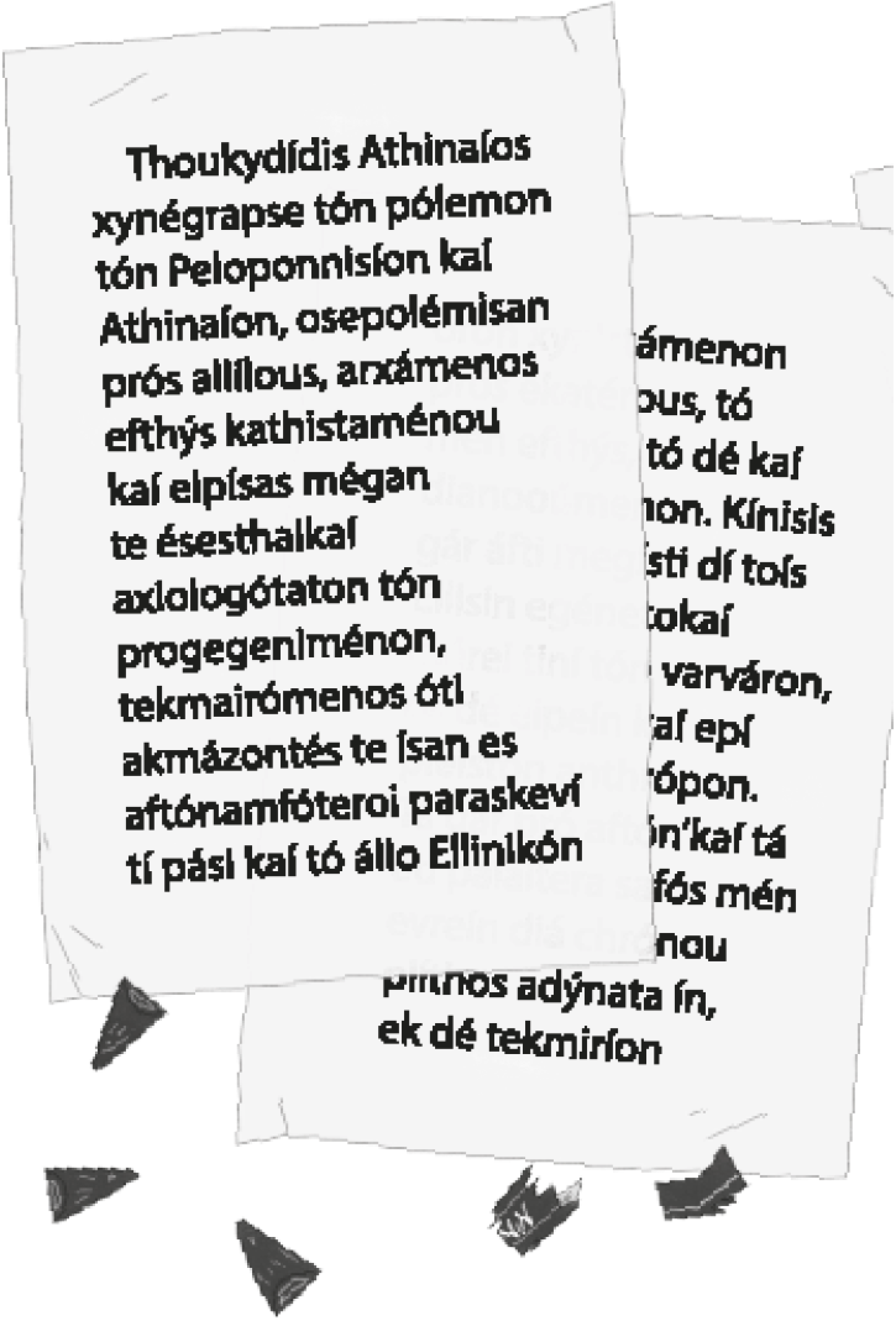


وقال السيد سوميس وهو يقف على قدميه: «لا، بالطبع».

نهضتُ وذهبت لإحضار قبعتي، وأنا راضٍ عن النتيجة.

صافح هولمز البروفيسور وقال: «حسنًا يا سيد سوميس، أعتقد أننا قد حللنا مشكلتك الصغيرة. والآن لدينا موعد ملح آخر: إن فطورنا ينتظرنا».

ثم التفت إلى جيلكريست، وقال: «أما بالنسبة لك يا سيدي، فأنا على ثقة بأن المستقبل المشرق ينتظرك في روديسيا. وفي هذه الحالة تكون خسرت ما حققته هنا. دعنا نرَ في المستقبل إلى أي مدى يمكنك الارتفاع مجددًا. هيا يا واطسون!».


Thoukydídis Athinaíos xynégrapse tón pólemon tón Peloponnisíon kaí Athinaíon, osepolémisan prós allílous, arxámenos efthýs kathistaménou kaí elpísas mégan te ésesthaikaí axiologótaton tón progegeniménon, tekmairómenos óti akmázontés te ísan es aftónamfóteroi paraskeví tí pási kaí tó állo Ellinikón
ámenon
ous, tó
tó dé kaí
non. Kínisis
ísti dí toís
tokaí
varváron,
aí epí
ópon.
ón'kaí tá
fós mén
nou
plithos adýnata ín,
ek dé tekmiríon

ألقيتُ نظرة خاطفة على الصفحة الأولى من الاختبار، لكن اللغة اليونانية لم تكن لغتي المفضلة قط. إذ كنت أفضل اللاتينية».

شيرلوك هولمز

قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

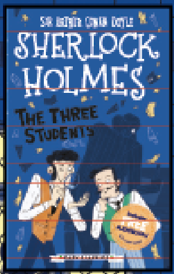
دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته. يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني

www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي



سـيد هولمـز - أرجـوك سـاعدني! لا يمكننـي إدخـال الشـرطة فـي هذا الأمـر. إذا وصلـت أخبار هـذه الفضيحة المروعـة إلـى الجمهور، فإن سـمعة هذه الكلية ستدمر تمامًا.

تتحـول رحلة بحثيـة ممتعة إلى سـباق مـع الزمـن عندمـا يأتـي البروفيسـور سـوميس إلى هولمـز وواطسـون بأمر غامض وغريب.

هنـاك ثلاثة طلاب يُشـتبه فـي أنهم يقومـون بالغـش. هـل يسـتطيع هولمـز حـل القضيـة فـي الوقـت المناسب قبل بدء الامتحان؟

لشراء النسخة الإلكترونية

قارئ جرير JARIR READER

مكتبة جرير JARIR BOOKSTORE

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-364-0
6 281072 143640
282208936